

إنّ الهدف هو الإسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

لا يصيبنكم اليأس لكون السادة "الطالقاني" و"المهندس" في السجن، فإنّ أمورنا لن تستقيم إلّا بهذه الابتلاءات، إن لم يكن هناك اعتقالات فلن يكون النصر حليفنا.

إنّ الهدف الذي نسعى إليه أعظم من إطلاق سراح مجموعة من المعتقلين، وينبغي أن لا يغيب عن أنظارنا، إنّ الهدف هو الإسلام، هو استقلال البلاد، وطرده عملاء "إسرائيل"، والإتحاد مع الدول الإسلامية. فإنّ اقتصاد البلاد الآن كله بيد "إسرائيل"، وقد استحوذ عملاؤها على اقتصاد إيران، فأكثر المصانع تدار من قبلهم، التلفزيون، ومصنع "أرج"، ومصنع "بيسي كولا" وحتى الطائرتين اللتين كان من المقرر أن تقوما بنقل الحجاج إلى مكة، كانتا لـ"إسرائيل"! وقد اضطروا للعدول عن ذلك بسبب اعتراض الحكومة السعودية. واليوم حتى بيض الدجاج يستورد من "إسرائيل!"

عليكم أن ترصّوا صفوفكم، فهؤلاء عملاء للاستعمار، وينبغي اقتلاع الاستعمار من الجذور! اسعوا أيها السادة لرفع راية الإسلام عالياً في الجامعات، أحيوا الشعائر الدينية هناك، ابنوا المساجد فيها، أدّوا صلاتكم جماعة، وجاهروا بالصلاة ولا تخفوها، فالوحدة الدينية أمر ضروري، وهي التي تمكّن من التثام شمل هذا الحشد الجماهيري والتلاحم العظيم، فعليكم التمسك بالوحدة على أساس الدين إن كنتم تريدون لإيران الاستقلال.

إنّ النظام وبعد أن أدرك بأنه لا يستطيع أن يتحمل أكثر من ذلك الخزي، وبعد الضغط الذي مارسه عليه جميع البلدان الإسلامية وغير الإسلامية، مضافاً إلى ما أحسّوا به من استياء البلدان الإسلامية منهم، ونتيجة تدهور أوضاعهم سواء في الداخل أو الخارج، أعادوني إلى هنا ليلاً لإيصالي سالمًا. على حد قولهم. فقد كانوا يقولون: واجبنا المحافظة عليك! فهم يخشون أن ينالني الناس بسوء! وهل الجماهير المسلمة هي التي تستهدف حياتي؟! فبعد العار الذي لحقهم، وبعد شعورهم بعدم امتلاكهم موطن قدم في أي مكان، وإحساسهم بأنّ الحكومات الأجنبية وجميع الشعوب لم تعد تنظر إليهم بعين الرضا، ورأوا أنها أيام الحج وعلى أعتاب محرّم الحرام، ويصعب التكهن بما سيحصل في موسم الحج أو ما يحصل في المحرّم عندها أطلقوا سراحهم. إلّا أنهم فكروا فيما بعد بتسميم الأجواء، وتوهموا أنّ بإمكانهم أن يحطّوا من قدرنا في أعين الناس، وأن يفرّقوا بين الجماهير وعلماء الدين من خلال المطبوعات.

لقد أطلق سراحى منذ أيام، ولم تسنح لي فرصة مطالعة الصحف، ففي السجن كنت متفرغاً وأطالع، حتى أتوني بصحيفة "إطلاعات" الصادرة يوم الثلاثاء (1964/4/7 م)، واني أعاتبهم على عدم إطلاعي على الصحيفة قبل ذلك الوقت.

كانوا قد كتبوا في تلك الصحيفة القدرة افتتاحية تحت عنوان "الإتحاد المقدس" زعموا فيها أنه قد تم التفاهم مع العلماء، وأن علماء الدين يؤيدون ثورة الملك والشعب البيضاء! أية ثورة؟ أي شعب؟ وهل لهذه الثورة صلة بالعلماء والشعب!؟

أيها السادة الجامعيون بلّغوا الجميع بأن علماء الدين معارضون لهذه الثورة، فنحن لا نملك وسيلة إعلام نوصل أصواتنا عن طريقها، فقد حرمونا كل شيء، حرمونا التلفزيون والإذاعة، فالتلفزيون بيد ذلك السافل والإذاعة بأيديهم أيضاً، وصحفتنا منحطة، فبمجرد أن يكتبوا شيئاً أو يصرحوا تصريحاً، يوصله هؤلاء فوراً إلى أبعد الأنحاء وأقصاها. وحينها يتصور البسطاء أنّ علماء الدين أيضاً يؤيدون هؤلاء. ولكن حاشا أن يكون لعلماء الدين صلة بهذه المفاسد، وإذا لم تتدارك صحيفة "إطلاعات" ما فعلته، فسوف تواجه رد فعلنا الشديد (نادى عندها أحد الحاضرين: حرّموها! فقال الإمام: لا، ليس الآن، فلكل مقام مقال).

إنّ الخميني لن يتفق معهم حتى وإن شقوه. لا يمكن تحقيق الإصلاحات تحت الحراب، كما أنّ أمور البلاد لن تستقيم بكتابة جملة "الخميني خائن" على جدران المباني في طهران! رأيتم كيف خستتم؟ رأيتم كيف أخطأتم؟ إمتثلوا لأحكام الإسلام، وسوف نكون عندها ظهيراً لكم. أما إن كان لهم هدف آخر من إطلاق سراحنا، وإن كان في رؤوسهم تصور آخر، وإن كانوا يرغبون في خلق أزمة؛ بسم الله، فليتفضلوا.

كتبوا في الصحيفة الصادرة في 1963/8/4 م، أي اليوم الذي أتوا بي فيه من سجن "القيطرية" ما معناه: "إنّ الروحانية سوف لا تتدخل في السياسة" وسأوضح لكم الآن حقيقة الأمر: جاءني شخص لا أرغب ذكر اسمه، وقال: يا سيد إنّ السياسة ليست سوى تلفيق الأكاذيب، والاحتيال والمكر والمخادعة، وخلاصة القول هي منتهى الانحطاط، فاتركوا ذلك لنا. ولعدم ملائمة الوضع حينها لم أشأ مناقشته، فقلت: نحن لم نتدخل منذ البدء في هذه السياسة التي تصفها. أما اليوم، وحيث جاءت المناسبة فإني أقول: إنّ الإسلام ليس هذا، فسمّاً بالله أنّ الإسلام ليس هذا، فسمّاً بالله أنّ الإسلام كله سياسة، إلّا أنهم قد شوّهوا صورته، فسياسة المدن وإدارتها مستقاة من الإسلام.

أنا لست من أولئك المعممين الذين يفضلون الجلوس هنا والإمساك بالمسيحة، أنا لست "البابا" لأقيم مراسم العبادة أيام الآحاد فقط، ثم أعيش بقية أيامي سلطاناً لنفسى، لا شغل لي بأية أمور أخرى إنَّ مبدأ الاستقلال الإسلامي ها هنا، ويجب إنقاذ البلاد من هذه الورطة.

إنهم لا يريدون لهذه البلاد أن تصلح أمورها، والأجانب لا يريدون الإعمار للبلاد، إنهم حتى لم يوفروا الماء لهذا الشعب، فالماء الذي نشربه في قم لا يقدمونه في أوروبا حتى لحيواناتهم!، وإن كان حقاً ما يقولون فليوفروا فرصاً لعمل العاطلين عن العمل. هذا الشاب (مشيراً إلى أحد الطلبة الجامعيين) يريد . بعد عشرين عاماً من التحصيل الدراسي . الحصول على عمل، فعندما يتخرج غداً سيحتار في أمره، وإذا لم تؤمّن معيشته فلن يستطيع حفظ دينه. تظنون أنّ ذلك اللص الذي يتسلّق الجدران ليلاً ويتحمل كل تلك المخاطر، أو تلك المرأة التي تبيع عفافها، مقصرون فيما يرتكبون؟ إنَّ الوضع المعاشي السيئ هو الذي أوجد كل تلك المفاسد والجرائم التي تقرؤون عنها في الصحف صباحاً ومساءً.

حينما كنت في السجن بلغني خبر مفاده أنّ درجة الحرارة انخفضت في همدان" إلى ثلاث وثلاثين درجة تحت الصفر، ثم بلغني أنّ ألفي شخص قد هلكوا نتيجة البرد القارس. حينها كنت مغلوباً على أمري، فماذا كنت أستطيع أن أفعل؟ كان هذا في همدان فقط، ولا شك أنّ خسائر أخرى حدثت في طهران والمدن الأخرى، فما الذي فعلته الحكومة؟ ففي وقتها كانوا قد جلبوا زهوراً من هولندا بالطائرة لاستقبال أسيادهم! إنهم يبيدون أموال هذا الشعب المعدم. فقد كانت أجرة الطائرة التي حملت الزهور من هولندا ثلاثمائة ألف توماناً! كفى! تداركوا أخطاءكم والتزموا بأحكام الإسلام.

في أيام الاعتقال، قرأت في صحيفة "إطلاعات" تقريراً عن الوضع المادي والصحي لأهالي الجنوب، وعجبت كيف سمحوا بنشر هذا الموضوع، فقد كتب أحد الصحفيين . بعد زيارته للمنطقة واطلاعه على أوضاع سكانها . أنه لا يوجد أصلاً طبيب أو دواء في جنوب إيران وفي القرى، كما أنه لا وجود للماء، وأنّ هناك قرية أصيب معظم سكانها بالعمى! خلاصة القول: إنهم كانوا محرومين عموماً من كافة الوسائل والاحتياجات الأساسية للحياة، هذا في الوقت الذي كان فيه مؤتمر "أكافه" والذي ضم ممثلين عن جميع دول العالم، وعقد للتفكير في حلول لوضع الاقتصادي العالمي المتدهور . إن صدقوا . كان الوفد الإيراني المشارك يتبجح بمتانة الاقتصاد الإيراني، وخلّوه من المشكلات، بينما كانت جميع الوفود المشاركة في المؤتمر . سواء التي تمثل الدول الصغيرة أو الكبيرة . تتحدث عن مشكلات بلدانها الاقتصادية! تُرى هل أنّ الوضع الاقتصادي سيئ في إنكلترا

وجيد في إيران؟ أم أنّ الوضع الاقتصادي للهند . مع كل ما حققته من تقدم . سبباً والوضع الاقتصادي لإيران جيد؟! وهل أنّ اليابان تعاني من مصاعب اقتصادية، ولا تعاني منها إيران؟ إنّ هؤلاء مترهلون في قصورهم، ويزعمون أنّ الشعب متقدم! أيكون متقدماً وهو يموت من الجوع؟

كان أمير الإسلام علي (ع) يأكل خبز الشعير، وهؤلاء ينفقون على مأدبة يقيمونها على شرف أسيادهم خمسمائة ألف تومان، مليون تومان أو أكثر ويتحدثون دائماً عن البرامج المتطورة. ويقولون: إنّ بلادنا تعدّ من بلدان الطراز الأول. فهل أنّ دخول مجموعة من النساء إلى المجلس سيؤدي إلى تقدّم البلاد؟ لن تستقيم أمور البلاد بالبرامج والمخططات الإسرائيلية.

إنّ لدى الإسلام أحكاماً وقوانين تستوعب كل تفاصيل حياة الإنسان من المهد إلى اللحد، هذا والكلام ليس مهاتر مع شخص ما، فبعد ذهاب الوزارة السابقة، جاءني أحدهم في السجن، وذكر الوزارة السابقة بسوء، وقال: إنّ لدى الوزارة الجديدة برامج متطورة؟ فقلت: إنّنا لا نكنّ عداً شخصياً لأحد، ما يهمنا هو عمل الأشخاص، حاولوا إنقاذ هذا الشعب المعدم.

بالأمس كانت عوائل شهداء الخامس من حزيران هنا، ما كان يؤلمني هو أنني لم أسمع بتلك التفصيلات إلّا بعد أن خرجت من السجن، فقد اطلعت . وللمرة الأولى . على ما جرى عصر ذلك اليوم عندما أطلق سراحه . لقد كانت مذبحه الخامس من حزيران أسوأ مما قد يرتكبه جيش غازٍ بحق شعب أجنبي عنه، فلم يكن أولئك ليقتلوا الأطفال أو النساء!

لا معنى للاحتفال أو السرور اليوم إنّ الشعب سيعمل مغموماً من مصيبة الخامس من حزيران ما دام حياً. أحد المسؤولين كان قد قال ضمن خطاب له: إنّ الخامس من حزيران وصمة عار في جبين الشعب الإيراني. وأنا أعقب على حديثه فأقول: إنّ الخامس من حزيران عار على الشعب الإيراني، لأنّ الأسلحة التي استخدمت ضده كان قد تم شراؤها بأمواله.

هوية الخطاب رقم 13

إيران/ قم/ منزل الإمام الخميني(س) في 26 ذي القعدة 1383 هـ.ق، الموافق 1964/4/10م.

. الموضوع: كشف مؤامرة النظام، والرد على تهمة قبول العلماء بالثورة البيضاء.

. المناسبة: عودة الإمام إلى قم بعد إطلاق سراحه من السجن والإقامة الجبرية.

. الحاضرون: مجموعة من طلبة جامعة طهران، وأهالي قم.